ثم إنه فارق بغداد وسكن الشام وبقي في خدمة الملك الظاهر صاحب حلب واتصل بعد وفاته بالأشرف وبقي معه مدة بحران ودمشق . وكان يتولى خزانة الكتب بهما .

قال محب الدين بن النجار : علقت عنه كثيراً بحلب . وتوفي بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

وأورد له قصيدة كتبها إلى الظاهر : من الرجز .

يا ابن صلاح الدين يا مولى البشر ... يا ملكاً في الناس محمود السير .

جدواه أجدى من سحابٍ منهمر ... لأنه في كل وردٍ وصدر .

بالماء يأتي وهو يولي بالبدر ... ووجهه أحسن من وجه القمر .

وعدله في ملكه مثل عمر ... مولاي إني عازمٌ على السفر .

في خدمة المولى الوزير المعتبر ... في صحة الرأي وفي حسن النظر .

وحاجتي حويجةٌ تنفي المطر ... أرفل فيها تائهاً على الحبر .

ومالكي سمحٌ عطاياه غرر ... لا زال في سعدٍ وعزٍ وظفر .

وكان يلقب بالقاضي وبعز الدين . وحدث عن الأبله الشاعر . وله تاريخٌ كبير على الشهور .

أبو القاسم الكاتب .

الحسن بن محمد بن أيوب بن سليمان أبو القاسم بن أبي طالب الكاتب البغدادي . كان يتولى الأعمال بواسط . وكان أديباً فاضلاً . وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

ومن شعره : من الكامل .

عودتني من حسن رأيك عادةً ... راشت جناحي والجناح كسير .

أحسنت عندي والخطوب مسيئةٌ ... وحفظتني والحاسدون كثير .

ووقيتني نوب الزمان وصرفه ... والدهر يسلمني وأنت تجير .

شكراً لأنعمك الجسام فإنني ... عبد لما أوليتنيه شكور .

بشرٌ وتقريبٌ وعطفٌ في ندىً ... لا من يتبعه ولا تكدير .

أنا من جنابك في ربيع ناضرٍ ... لي في حماه روضةٌ وغدير .

وألفت أن لا أبتغيك لحاجةٍ ... إلا وقارن مطلبي التيسير .

قد نابني حدثٌ تدارك مثله ... سهلٌ عليك إذا أردت يسير .

وإذا أمرت أطاع أمرك كل من ... وطئ التراب رعيةٌ مأمور .

حاشى لمثلك أن يرد مطالبي ... أو أن يكدر عرفك التأخير .

أو أن أذم من الزمان صروفه ... وجميل رأيك عدةٌ وظهير .

قلت : شعر جيد . وكتب هذه الأبيات إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي ابن الحسن يستنصره في أمر ضيعة له أقطعت فارتجعها له .

أبو القاسم الأنباري .

الحسن بن محمد بن الحسن بن زكرويه التميمي أبو القاسم الأنباري الشاعر .

قدم بغداد ومدح الإمامين المقتدي وابنه المستظهر وكان أديباً . سمع منه أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري وأبو الفضل محمد بن محمد ابن عطاف الموصلي .

ومن شعره : من الطويل .

لعل خزامى جاسم يتنسم ... فتبرد أنفاسي التي تتضرم .

أحسن إلى ذاك الجناب وأهله ... وأسأل عنه من لقيت وعنهم .

وتعجبني أنفاس أرواحه التي ... تهب وساري برقه المتنسم .

وإني وإن ساءت ظنوني بأهله ... وصدقها ما قد بدا لي منهم .

لأعرض عن واشيهم متكفتاً ... وأقطع حبل الوصل منه وأصرم .

وإنهم مع ما بهم من ملالة ... إلى القلب أدنى من أود وأكرم .

فليتهم إذ سهدونا ببعدهم ... ناموا أحلوا ما من النوم حرموا .

قلت : شعر متوسط .

أبو علي الديبلي قاضي السند .

الحسن بن محمد بن الحسن بن أبي سهل أبو علي المضري الديبلي قاضي بلاد السند .

قدم بغداد حاجاً وأملى بها وحدث عن مسعود بن أبي . سمع منه إلياس ابن جامع الأربلي وعاد إلى بلاده سنة خمس وسبعين وخمسمائة . ثم توفي قريباً من ذلك في بلده .

ومن شعره : من الطويل .

تذكرنيه الشمس والبدر إن بدا ... ويذكرنيه الليث والغيث والبحر .

ومن أين من تهتانه البحر والحيا ... ومن أين من شحنائه الشمس والبدر .

أبو سعد بن حمدون .

الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون تاج الدين أبو سعد الكاتب